٤
المشروع الإسلامى

مما يحول دون إجماع العرب على مشروع حضارى واحد ، وجود اتجاه أيديولوجى يرفض أى مشروع جادّ محدد ، ويرفع لافتات دينية ، ويتهم أى معارض له بالكفر والإلحاد .

يقول فريق من هذا الاتجاه الأيديولوجى إن هذه الأمة (أمة العرب ؟) لن تَصلُح إلا بما صلح به أوائلها ، وهى دعوى عاطفية سلفية مرسَلة . ويقول فريق آخر إن العرب ، بل والمسلمين ، لن يفلحوا إلا إذا حققوا المشروع الإسلامى ، وهى صياغة سياسية مستحدثة لذات الدعوى السلفية العاطفية المرسَلة .

وإذ كانت هذه الدعوى وتلك تعارض أى مشروع حضارى باتجاهات عاطفية انفعالية ، وتناهض أى إجماع عربى بلافتات تنسبها إلى الدين ، فإنه يكون من سياق البحث ضرورة التعرض لها بالفحص والتحليل .

وابتداء ، فإن على البحث أن يستقر على المعنى العلمى للفظ الأيديولوجيا Ideology ، حتى تبدأ المفاهيم وهى مستقيمة على موازين صحيحة .

الأيديولوجيا مصطلح ابتدعه « دستو دى تراسى » للدلالة على الفلسفة التى تطّرح النظر الميتافيزيقى جانبًا ، وتقصر همها على دراسة المعانى (بالفهم العام ، أى الظواهر النفسية) لتبين خصائصها وقوانينها وعلاقتها بالإشارة

المعبِّرة عنها ، محاولة بنوع خاص استكشاف أصلها . وقد انصرف المصطلح بعد ذلك إلى معنى ينطوى على السخرية ، ليدلّ على التحليل الأجوف والمناقشة العقيمة والتفكير الخيالى (القاموس الفلسفى) ، على أن للّفظ معنى آخر ، درج وشاع ، يشير إلى استغلال مشاعر دينية أو عواطف وطنية لخدمة أغراض سياسية أو أهداف حزبية (يقارن The International (WEBESTER New Encyclopedic Dictionary

فالمقصود بالأيديولوجيا إذن – فى هذا السياق – استغلال مشاعر دينية أو عواطف وطنية خدمة لأهداف سياسية وأغراض حزبية فى أسلوب يعمد إلى التحليل الأجوف والمناقشة العقيمة والتفكير الخيالى ، بل وإلى قلب الحقائق ونشر الشائعات وسوْق الاتهامات .

إذا ما استقر فهم المعنى المقصود بلفظ الأيديولوجيا فى هذا السياق ، ووضعه فى خلفية الإدراك وعلى أرضية البحث ، تعين التعرض بالتحليل والتقييم للدعويين ، أو للدعوى ذات الشقين ، التى تقف أمام أى اتفاق على مشروع حضارى يواجه به العرب التحدى الحضارى الذى تصارعهم به إسرائيل منذ ما قبل إنشائها بثلاثة عقود ، أى منذ أوائل العشرينيات ، عندما بدأت الهجرات اليهودية تتكثف من أوروبا إلى أرض فلسطين .

القالة التى تردد أن « هذه الأمة لن تصلح إلا بما صلح به أوائلها » تنطوى على غموض ولا تفيد أى تحديد ، فما المقصود بالأمة ؟ وما المقصود بالأوائل ؟ وما الذى صلح به هؤلاء الأوائل ؟ إن لفظ « الأمة » فى القرآن الكريم يعنى الجماعة ولا يعنى الأمة بالمفهوم السياسى المعاصر (وهو ما يعبَّر عنه بالإنجليزية بلفظ Comunity وليس بلفظ Nation) . وخطاب

القرآن للأمة كان خطابا لجماعة المسلمين فى المدينة أو لجماعة من هذه الجماعة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [آل عمران آية ١٠٤] ، فإن كان المقصود من الأمة أمة العرب ، فإن العرب كانوا فى شبه الجزيرة العربية وحدها ، العدنانيون والقحطانيون والأعراب ، ومع انتشار الإسلام بدأ لفظ العرب يأخذ مدلولاً جديدًا لا يقتصر على عنْصر معين أو جنس من الناس بل يفيد معنى ثقافيًّا بحيث يشمل المسلمين وغير المسلمين فى البلاد التى غيرت لسانها إلى اللغة العربية مثل مصر وبلاد الشام (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) والسودان وبلاد المغرب العربى ، فكل سكان هذه البلاد أصبحوا عربًا بالمعنى الثقافى ؛ أى أن ثقافتهم عربية مهما كانت أصولهم ، فرعونية أو قبطية أو آشورية أو فينيقية أو بربرية .. إلى آخر ذلك ، فالثقافة الجديدة صهرتهم جميعًا فى بوتقة واحدة وجعلت منْهم أمة واحدة هى أمة العرب المعاصرة ، والتى لا يدخل فيها غير هؤلاء من المسلمين مثل الفرس (الإيرانيون) والترك والهنود وغيرهم ، متى كان الأمر بهذا الوضوح والتحديد ، فما المقصود بلفظ الأمة إذن ؟ هل يُقصد بها العرب جنسًا أو عنْصرًا ، وهم فى شبه الجزيرة العربية ، أم يُقصد بها العرب ثقافة ، وهم أمة العرب من المحيط إلى الخليج ؟ أم يُقصد بها أمة الإسلام ، وهى تضم جميع المسلمين ، وحدهم دون غيرهم من باقى الشرائع ، فى شتى أنحاء المعمورة ؛ بل وتستبعد غير المسلمين فى البلاد الإسلامية مثل مصر وسوريا والأردن ولبنان والعراق وغيرها ؟

إذا كان الحال كذلك ، من غموض وإبهام ، فى شأن لفظ « الأمة » فهو أكثر غموضا وأشد إبهاما فيما يتعلق بلفظ « أوائلها » ، أى الرعيل

الأول من جماعة أو أمة المسلمين ، فإذا نحيّنا جانبًا عهد النبى ﷺ ، باعتبار أنه عهد لا يتكرر ولا يقاس عليه ، لأنه كان يتمحور أساسًا على شخص النبى ﷺ ويتمركز أصلا على وضع النبوة ، فقد وقعت أحداث جسام فور وفاة النبى ﷺ ومن مجموعة أوائل الأمة ، فنشبت حروب الردة وحروب الصدقة ، كما اندلعت الفتنة الكبرى فى أواخر عهد عثمان ، وكانت لها أسباب تبدأ ببداية حكمه ، واستمرت الفتنة طويلاً ، بل ويرى كثيرون أنها لم تزل ممتدة شائعة .

فإذا كان المقصود إذن بما صلح به هؤلاء الأوائل إيمانًا صافيًا وخلقًا رفيعًا ، فهو فى التقدير السديد أمر لازم لصلاح العرب جميعًا فى العصر الحالى ، بل ولا صلاح أبدًا بغير إيمان صحيح وخلق رفيع . أما إذا كان المقصود أن يعود العرب المعاصرون إلى ظروف العرب الأولين ، فهو أمر مستحيل وضرب من الخيال ومسٌّ من الخبال ، لأن التاريخ يجرى دائما نحو المستقبل ، ولأن الأنهار لا تعود إلى منابعها أبدًا ؛ ذلك بأنّ العودة إلى الماضى تقتضى هجرة من الزمان وهجرة من المكان إلى ظروف بدائية وفيافى جاهلية ، بما يعْنى القضاء المبرم على العرب ، ونفيهم — خلال أنفُسهم هم — من الحاضر ومن الواقع ، من أى فاعلية ومن أدنى تأثير ، لآماد طويلة ، وهو أقصى ما يطمح إليه أعداء العرب ، أن يحطم العرب أنفسهم بأنفسهم ، وأن يدمروا قيمهم بقيمهم ، وأن يقوضوا كيانهم بفعل أو بقول عصبة منهم .

قالة « المشروع الإسلامى » صدرت أساسًا عن مستشرقين فى الغرب ، يقصدون بها أن المسلمين لا يمكن أن يأخذوا جوهر الحضارة المعاصرة أو

ينتهجوا أصولها الصحيحة ، لأن لهم ثقافة خاصة تفصلهم عن الإنسانية وتفصمهم من التاريخ وتقطعهم عن العلم وتمنعهم من التقدم . وقى شباك هؤلاء المستشرقين وقع اتجاه الأيديولوجية الإسلامية أو الإسلام السياسى ، فأصبح يردد مقولة « المشروع الإسلامى » ، يعارض بها قولاً بلا فعل ، وشعارًا بغير منهج – النظام الحضارى العالمى ، وهو بالضبط ماقصده بعض المستشرقين ، وما أرادوه للعرب ، يتحقق بأيد عربية ويتأكد بأقلام عربية ، تقلّد دون تحليل وتردد بغير تعليل .

اليابان ، عدد أبنائها حوالى المائة مليون ، وهو يكاد يكون نصف عدد العرب ، وإسهامها فى الإنتاج العالمى وفير – على ماسلف بيانه – بل وقد قُدر معدل التنمية لديها فى الشهور الثلاثة الأولى من ١٩٩٦ بنسبة ١٣٪ وهو معدل مرتفع جدا ؛ ومع ذلك فإن اليابانيين لم يصلوا إلى هذا النجاح الكبير بعد رفع شعار عن « المشروع الياباني » ، رغم أن لهم ثقافة خاصة وتقاليد عميقة . والصين ، يبلغ عدد سكانها ١,٢ مليار نسمة ، وهى تعمل بجد وعزم نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ، ضمن النظام الحضارى العالمى ، وبمناهجه ووسائله وأدواته ، دون أن ترفع راية عن « المشروع الصينى » ، رغم ماهو معروف وشائع عن حضارة الصين العريقة . والهند ، يبلغ عدد سكانها ٩٠٠,٠٠٠ مليون نسمة (أى حوالى المليار) ، وهى تكافح وتنافح من أجل التنمية الشاملة ، بذات الأسلوب ونفس النهج الحضارى العالمى ، من غير أن تلح على ماتسميه « المشروع الهندى » مع أن موضع الهند فى التاريخ الإنسانى له شأن كبير ، ومازال مؤثرا .

المسلمون ، عددهم حوالى المليار (١٠٠,٠٠٠ مليون فرد) ، أى أقل من عدد الصينيين ، وأزيد قليلاً من عدد الهنود ، وهؤلاء المسلمون موزعون

فى كافة أنحاء العالم ، عدد العرب منهم حوالى ٢٠٠ مليون ، والهنود منهم حوالى ١١٠ مليون ، والأندونيسيون حوالى ١٣٠ مليون ، والباقى من الفرس (الإيرانيين) والباكستانيين والأفغانستانيين والبنجالين والترك وغيرهم ، فهل المقصود بالمشروع الإسلامى مشروعا خاصا بكل هؤلاء المسلمين مع أن أغلبهم ليسوا عربًا (والعرب ١ : ٥ من المسلمين فقط) وهم يأخذون بالمشروع الحضارى العالمى ، كما هو الحال فى أندونيسيا والملايو وتركيا وغيرها ، أم أن المقصود بهذا المشروع مشروعا خاصا بالمسلمين العرب يستبعد منهم غير المسلمين أو يفرض نظامه عليهم ؟ أم أن المعنىّ بالمشروع كل البلاد التى يوجد فيها مسلمون ولو كانوا أقلية كما هو الحال فى الهند – (١١٠ مليون مسلم من مجموع ٩٠٠,٠٠ مليون نسمة) وفى الروسيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة ؟

ولماذا يثار أمر المشروع الإسلامى فى منطقة الشرق الأوسط وحدها ، بل ومن بعض عناصر الإسلام السياسى دون غيرهم ، وهى المنطقة التى يجرى فيها الصراع الحضارى بين العرب وإسرائيل ؟ وهل رفع شعار عن هذا المشروع حلقة من ضمن حلقات ذلك الصراع الحضارى ، يستدرج بعض العرب إلى استعمال شعارات غامضة ورفع لافتات باهتة لتعويق مسيرة الحضارة ، وتشتيت جهود الناس وتفتيت وحدة الهدف ، كما تم استدراج العرب إلى حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ فهُزموا فيها جميعًا ، ومن ثم يتكامل الاستدراج حتى لايستطيع العرب إقامة أبنية حضارية شاملة وإرساء منظومة حضارية متكاملة ، فلا تحدث بعد الهزائم العسكرية – التى خفف منها نصْر أكتوبر ١٩٧٣ – انتصارات حضارية باهرة ، تجعل من العرب طرفا مكافئًا وعنصرا فعالاً فى الصراع الحضارى مع إسرائيل ؟

الإسلام صيغة عظمى ، ومفهوم واسع ، ترفد إليه وتصب فيه ، تطبيقات كثيرة وأشكال متغايرة وعناصر متباعدة وثقافات متفاصلة ونشاطات متخالفة وأوقات (أزمنة) متعارضة ، ولا يمكن من ثم اختزال الإسلام فى صورة واحدة أو اقتصاره على وقت (زمن) بعينه أو ابتساره فى ثقافة دون غيرها . ففى الإسلام مجاميع مختلفة للأحاديث النبوية ، ومدارس متعددة للفقه الإسلامى ، وثقافات متنوعة للشعوب التى تدين به ، ومذاهب كثيرة فى الاعتقاد والفكر ، وأزمنة (أوقات) متغيرة تعاورت الشعوب الإسلامية من أعلى درجات الحضارة حتى أدنى مستويات التخلف ، فإذا كان هذا هو شأن الإسلام ، محيط زاخر بالكثير ، ورسم بيانى تاريخى جغرافى له مصاعده وله مهابطه ، فلماذا يُقصر على صيغة سياسية قامت فى الشرق الأوسط فترة ولو استطالت ، أو يُضغم فى تعبير إنشائى غامض لا يشرح ولا يفيد .

الذين نحتوا تعبير « المشروع الإسلامى » من المستشرقين كانوا يقصدون أن بالعقل الإسلامى تداخلاً واضطرابًا بحيث يختلط فيه الدين بالسياسة ، والشريعة بالفقه ، والموروث العقائدى بالتراث الشعبى (الفولكلور) ، والواقع بالغيب ، والماضى بالحاضر ، والمعقول باللامعقول ، والأمانى بالحقائق ، والأحياء بالأموات . هذا العقل – فى تقديرهم – لا يمكن أن يحدد الأمور أو ينظم المسائل أو يفاصل بين الموضوعات أو يمايز بين المجالات ، بينما أن التحديد والتنظيم والمفاصلة والممايزة هى الأساس فى دراسة العلوم الحديثة واستيعاب التقنية العالية ، ومن ثم فإن هؤلاء المستشرقين رأوا أن يستقل المسلمون ، فى الشرق الأوسط خاصة ، والعرب منهم بصفة أخص ، بما قالوا إنه « المشروع الإسلامى » الذى يستقطب الإسلام

كله فى تنظيم سياسى أو تشكيل حزبى ، يستبعد النظام الأخلاقى والمنهج العلمى والاتجاه العقلى والأسلوب الفحصى (النقدى) والمبدأ الديموقراطى .

وقد تلقف البعض تعبير « المشروع الإسلامى » ، وسقطوا فى شباك الاستشراق ، فصاروا يرفعونه بمعنى سياسى وحزبى ، يهدف إلى وضع العرب أساسًا موضع الضدّية مع الحضارة العالمية ، وقصر النشاط الإسلامى كله وحدّ الحياة العامة والخاصة للعرب جميعًا ، فى العمل السياسى والنهج الحزبى دون غيرهما .

أكثر الذين يرفعون شعار « المشروع الإسلامى » ممن يُظهرون استرابة بالغرب ويبدون تشككًا فى الاستشراق ، خاصة حين يُوجه إليهم أى نقد أو يطلب منهم أى تقويم ، ثم إذا بهم يهللون ويزيّطون حين تقال جملة ، ولو كانت غامضة أو تُذكر عبارة وإن لم تكن صادقة ، يرون فيها تأييدًا لهم أو تعضيدًا لحركتهم ، أو يجدون فيها ما يمكن أن يتخذوا منه لافتات وشعارات . ومن جانب آخر ، فإنهم غارقون حتى الذقون فى نتاج الحضارة المادى وفى سلعها الترفيّة وأساليبها الحياتية ، دون أن يتنبهوا لهذه المناقضة الشديدة بين الاستهلاك المسرف لمنتوجات الحضارة العالمية والرفض اللاعقلانى لروح هذه الحضارة وأسلوبها فى العمل ونظامها فى الإنتاج ، وبغير أن يلتفتوا إلى نقد العبارات التى تقال لتكرّس لهم وتعضد فيهم هذه الازدواجية فى التعامل مع الحضارة العالمية ، بصورة تجعلهم أكثر الشعوب استهلاكًا لها وأقل الشعوب إنتاجًا فيها ، الأمر الذى ينحيهم جانبًا فى أى صراع حضارى بينهم وبين إسرائيل ، ويحسم الصراع نهائيا إلى غير جانب العرب .

فى تبرير الخلط والتخليط ، والتشويش والتهويش ، بين المسائل والأمور

والمناهج والمبادئ والاتجاهات والنظم ، يقال إن الإسلام ليس شريعة لكنه أسلوب حياة ، وهى قولة حق يراد بها باطل . الإسلام أسلوب حياة ... ولكن بأى معنى ؟ هل بالمعنى الذى يخلّط فيمنع الأسلوب العلمى ويقمع الاتجاه العقلى ؟ أم بالمعنى الذى يميز ويوضح ويحقق ويدقق بحيث تتحول الحياة كلها إلى جوانب واضحة وعقلانية سليمة ووجدانية رفيعة وروحانية صافية ؟

فى مصر القديمة ، وعلى الرغم من السموق والرقى فى العلوم والفنون والفكر الاعتقادى والنظام الأخلاقى ، لم يعرف المصريون طوال تاريخهم (منذ ما قبل العصور التاريخية حتى القرن الرابع الميلادى حين تحولوا إلى المسيحية) أى لفظ يعبر عن الدين ، فليس لفظ « الدين » من مفردات لغتهم ولهجاتهم جميعًا ، وإنما كانوا يقولون إن مانسميه الآن دينا هو « نظام حياة » عندهم ، واليهود يقولون إنهم لا ينتهجون شريعة وإنما يتبعون نظام حياة . والمسيحيون يرددون دائمًا أن المسيحية أسلوب حياة وليست مجرد معتقد ، والبوذيون يتبعون ما يسمى « النظام » ، وهو أسلوب حياة أكثر من كونه معتقدا ، والهندوس يسلكون فى النظام الذى يسمى (دارما) ويقولون إن الهندوسية ليست دينا لكنها نظام حياة فأتباع كل شريعة ، على مدار التاريخ ، وفى مناحى المعمورة ، يرون أنهم ينتهجون أسلوبًا للحياة أو يتبعون نظامًا للعيش ، بينما يرى غيرهم أنهم يدينون بدين أو يعتقدون فى شريعة أو يؤمنون بمعتقد ، ولفظ « الشريعة » نفسه يعنى فى مفردات القرآن الكريم ومعاجم اللغة : الطريق أو السبيل أو المنهج ، بما يفيد أن الشريعة هى الطريق إلى الله أو هى سبيل الحياة ، ونظام العيش الذى يترابط بالله ويتواشج بالجلالة . ومنهج الإسلام الإيمان بالله والاستقامة

﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة﴾ [سورة فصلت ٤١ : ٣٠] وعن النبى ﷺ أنه قال لأعرابى سأله عن خلاصة الإسلام « قل آمنت بالله ثم استقم » ومن بدائه الأمور أن الإيمان بالله والاستقامة لابد أن يظهر ويتجلى فى كل تصرفات الإنسان ، فيمتد إلى كل أنشطة الحياة سواء منها السياسة أو المعاملات أو العلاقات أو غيرها ، على ألا يكون ذلك فى تخليط بين الطريق (الشرع) وتطبيقاته ، بين القاعدة التى نزلت من الله والتصرف الذى صدر عن الإنسان .

الذى يميز المتحضرين عن الهمجيين ، ويفرق المتمدينين من البرابرة ، أن المتحضر والمتمدين يستطيع أن يمايز بين الأشياء ويفارق بين الأوضاع ويفاصل بين الأمور ، فلا تتداخل لديه الأوراق ولا تضطرب عنده الأحكام ؛ ولا يخلط بين الدين والسياسة ، بين الشريعة والفقه ، وبين الموروث العقائدى والتراث الشعبى (الفولكلور) ، بين الواقع والغيب ، بين الماضى والحاضر ، بين المعقول واللامعقول ، بين الأمانى والحقائق ، بين الأحياء والأموات . صاحب العقلية المشوشة والنفسية المهوشة الذى يخلط كل شىء بكل شىء ولا يميز أمرًا عن آخر ، ولا يحدد وضعًا عن غيره ، لا يمكن أن يكون قادرًا على استيعاب الحضارة ، قوانين ونظم وقواعد وأحكام وتطبيقات ، ويستحيل عليه من ثم أن يكون منتجًا فيها فعّالاً بها ، وإنما يقتصر وضعه على الكلام غير المفيد والاستهلاك بلا سبب والأوهام التى يضيع فيها العمر هباء .

« المشروع الإسلامى » إذن توصيف استشراقى لحالة عقلية معينة وأسلوب فى الحياة يعمد إلى اختزال الإسلام فى صيغة سياسية وإلى ابتسار

الشريعة فى صورة حزبية ، ويجعل من السياسة دينًا ومن الحزبية شرعًا ، مع أن العمل السياسى عمل بشرى غير معصوم ولا مقدس ، سواء صدر من السلطة أو خرج من المعارضة . ونتيجة لهذا التوصيف فقد صار « المشروع الإسلامى » تعبيرًا حركيًّا ومفهومًا رمزيًّا وتلخيصًا شفريا للإسلام السياسى ، تلقفه أعضاؤه والتفوا حوله واحتموا به ، كوسيلة لتجنيب أنفسهم عن العالم ولوضع جماعتهم فوق الواقع ، بذلك صار هذا المشروع عرقلة للجهود العربية فى الصراع الحضارى مع إسرائيل ، مادام أن نتيجة التأكيد على العمل السياسى وحده والولاء التنظيمى دون سواه أن يستبعد النظام الأخلاقى والمنهج العلمى ، والاتجاه العقلى والأسلوب الفحصى (النقدى) والمبدأ الديموقراطى .

يؤيد ذلك أن من يرفعون لافتة « المشروع الإسلامى » لا يؤكدون على النظام الأخلاقى أبدًا ، ولا يأخذون بالمنهج العلمى ، ولا يوافقون على المبدأ الديمقراطى ؛ فهم يدمنون استهلاك الحضارة بشراهة ويعزفون عن أى إنتاج علمى أو أدبى أو فنى أو عملى أو حضارى ، وينزلون بالإسلام إلى نظام « حاكمية الله » ، ويقصرون الديموقراطية على شكل شائهٍ من التعددية الفقهية التى حدثت فى الماضى ، ولا يسمحون بها أو يوافقون عليها فى الحاضر .

وحاكمية الله تعبير مغالط ، لأن حقيقة الحال أن الناس هم الذين يحكمون وهم الذين يشرّعون ، خاصة وأن التشريع الوارد فى القرآن الكريم قليل ، يتعلق بالكليات أو يتصل فى جزئياته بقواعد الزواج والطلاق والمواريث والوصية ؛ وقد أضيفت إلى هذه القواعد قواعد أخرى كثيرة وضعها البشر ، هى الفقه ، أو وضعها المشرع ، هى القوانين الحديثة .

الديموقراطية تعنى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه ، فيختار الحكام ويراقبهم ويعزلهم فى نطاق القوانين الموضوعة ، ويشرف على الموازنة المالية والضرائب ، وأن يعلو حكم القانون لا إرادة الحكام ، وتنتشر المؤسسات المدنية والجمعيات غير الحكومية ويكون المجتمع مجتمعًا مدنيًا فى كل أنشطته ، تسود فيه القيم الدينية لكنها لا تُستغل لإضفاء عصمة على أى فرد أو أى نشاط . أما ماحدث خلال التاريخ الإسلامى من ظهور عدة مذاهب أو فرق شتى فليس هذا هو المقصود بالتعددية فى الديموقراطية ، لأن المذاهب والفرق التى ظهرت على مدى التاريخ الإسلامى ، قبل العصر الحديث ، كانت تمثل تعددية فقهية تقتصر على اختلاف الآراء فى نطاق القانون الخاص ولا تتصل بالنظام السياسى ، وما كان له رأى سياسى منها لم تسمح به السلطة أبدا ، وإما عُدّ صاحبه كافرًا خارجًا على الإجماع ، أو اعتبر زنديقًا يطعن على العقيدة ، أو ظل يعمل فى الخفاء بعيدًا عن أيدى السلطة يبحث عن وسيلة للانقلاب عليها مادامت لم توجد وسيلة شرعية لتداول السلطة ، وهذا ماحدث مع الهاشميين فى العصر الأموى ، وحدث مع العلويين فى العهد العباسى ، وحدث مع الشيعة خلال حكم السُّنَّة ، وحدث من السُّنَّة إن كان الحكم شيعيًا .. وهكذا .

خلاصة القول إنه لا ينبغى أبدًا أن يُستعمل لفظ « الإسلام » ليصبغ بالدين ما ليس من الإسلام ، أو يلون بالشريعة ماهو خارج عن الشريعة ، ثم يبرر هذا وذاك بمغالطات ومهاترات أشبه بالمجادلات البيزنطية التى شتّت انتباه الناس وبدّدت جهودهم حتى فاجأهم الأعداء ، يهجمون عليهم من كل جانب ويدخلون عليهم من كل ثغرة .

obeikandl.com

المشروع الإسلامى الصحيح هو ذلك المشروع الذى يستوعب النظام الحضارى العالمى من كل جوانبه ، ويرتبط بالتاريخ كله إدراكًا وتفاعلاً ، ويعمل بجدية للقضاء على الإدمان الاستهلاكى ونشر قيم الإنتاج والإبداع . إنه المشروع الذى يوجد عقلية سوية قادرة على التمييز والتحقيق والفحص والتدقيق ، ويؤكد على النظام الأخلاقى ، والمنهج العلمى ، والمبدأ الديمقراطى ، على أن يكون كل ذلك مع الاحتفاظ بالثقافة العربية ، أو بالأحرى ، مع الإبقاء على السليم منها والصحيح فيها .

وبغير ذلك فإن أى لافتة عن مشروع ، أى مشروع ، لن تكون إلا وسيلة لعرقلة الجهود العربية عن حمل الأسلحة الفعّالة فى الصراع الحضارى بينها وبين إسرائيل ، يضر الأمة العربية ، ومنها مصر ، حتى المستقبل غير المنظور ، ويفيد خصومها فى هذا الصراع ، ويصب لصالحهم أبدًا .

openkandl.com